Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

نقد منهج الإصلاحيين

الوجه الأول : تقديمهم العقل على النقل :

جعل الإصلاحيون للعقل مكانة كبيرة ، وأخضعوا لسلطانه جميع ألوان العلوم والمعرفة دون تمييز بين النظرية منها والغيبية .

قال الشيخ محمد عبده في تعريف الوحي :
« الوحي عرفان يجده الشخص من نفسه ، مع اليقين بأنه من الله بواسطة أو بغير واسطة ، والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت » (٢٤) .

وقد خالف إمام المدرسة الإصلاحية أهل السنة في تعريفهم للوحي ، وحصره ضمن إطار العقل في قوله [عرفان يجده الشخص من نفسه] مع أن عقولنا قاصرة عن إدراك ذات الله جلّ وعلا وصفاته ، وكيفية مناداته وتكليمه لرسله ، ولايجوز وضع العقل في مرتبة قريبة من الوحي بله أن يكون نداً له .

ويمضي الشيخ محمد عبده في تضخيم دور العقل ، وتعظيم شأنه فيرى أنه من الممكن أن يهتدي الإنسان عن طريق العقل إلى واجب الوجود وإلى حياة بعد الموت ، وإلى قانون يشجع فيه الفضائل ويحذر فيه من الرذائل ، ... وشريعته هذه مقبولة إن لم تبلغه دعوة الرسل ، وفي موضع آخر يقول كلاماً قريباً من الكلام السابق :
« قال قائلون من أهل السنة ـــ الكلام لمحمد عبده ـــ : إن الذي يستقصي جهده في الوصول إلى الحق ، ثم لم يصل إليه ، ومات طالباً غير واقف عند الظن ، فهو ناج فأي سعة لاينظر إليها الحرج أكمل من هذه السعة » (٢٥) .

٢٤ ـــ الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده : ٣ / ٤١٥ .
٢٥ ـــ الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده : ٣ / ٢٨٢ .